وقد تعرّض ابن جنّي لهذه القضية، فقال: «والتاء للتأنيث في مثل تمرة، وما أشبهها وهي التي تبدل منها الهاء في الوقف: هذا قول، كما تراه صحيح، ولمعترض أن يقول: ما تنكر أن تكون الهاء هي الأصل، وأن التاء في الوصل إنّما هي بدل من الهاء في الوقف؟

فالجواب عن ذلك أنّ الوصل من المواضع التي تجري فيها الأشياء على أصولها، وأن الوقف من مواضع التغيير والبدل، فلمّا رأينا «هاء» التأنيث في الوصل «تاء»، علمنا أنّ أصلها «التاء» وأنّ «الهاء» في الوقف بدل من الوصل، وإنّما أبدلت «هاء» لانفتاح ما قبلها، وأنّها من الحروف المهموسة، والهاء مهموسة، وقريبة من الألف، ولم تبدل ألفاً لانفتاح ما قبلها لئلّا يلتبس بالألف المقصورة في «حبلى وبشرى» والهاء قريبة من الألف فأبدلت هاء. فأمّا التاء في «مسلمات»، ونحوها فليس يحتاج فيها إلى دلالة، لأنّها تاء على كلّ حال... وهذا، أيضاً، ممّا يدلّ على أنّ التاء هي الأصل في باب «طلحة وحمدة»، وأنّ الهاء بدل منها. ألا تراها في «هندات» تاء ثابتة، ولم تبدل في الهندات هاء لسكون ما قبلها؟

إنّما ذكر تأنيث الواحد؛ لأنّ تأنيث الجمع ليست له قوة الواحد. ألا ترى أنّه لك في الجمع التذكير والتأنيث، فتقول: قام الهندات، وقامت الهندات، وليس لك أن تقول: «قام هند»، لأنّ تأنيث الواحد أشدّ تمكناً؟»[1].

(١) ابن جنّي، المنصف، ص: ١/ ١٥٩ و ١/ ١٦١ ــ ١٦٢.